الرباني في رمضان

عادل بن عبد العزيز المحلاوي

تويتر @adelalmhlawi

كن ربانياً في رمضان

الحمد لله المنّان ، اللطيف الرحمن ، شرع لعباده مواسم الغفران ، وجعلها خير زاد ليوم التناد ، وأصلي وأسلم على خير من صلى وصام .

أما بعد فإن شهر رمضان شهر عظيم مبارك رفع الله شأنه وأعلى مكانته وجعله ميقاتاً لفرض من فروض الإسلام - وهو الصيام - .

وله منزلته العالية في نفوس المؤمنين فكلما هلّ هلال شهر شعبان وعلموا بقرب نزوله بهم اشتاقت نفوسهم لبلوغه ، وعدوا الأيام والليالي حتى يدركوه .

ولأن المؤمن عزيزة عليه هذه الأيام ، وكريم عليه هذا الموسم ، فهو يسعى جاهداً لاغتنامه ، ويجتهد لأن يستغل كل لحظة من لحظاته بما يقربه إلى ربه ومولاه .

ومن نظر في أحوال المسلمين اليوم في شهر رمضان يحزن كثيراً لتفريط كثير من الناس فيه ، وعدم اكتراثهم بعظمته ، فيمضي أحدهم نهاره نائماً ، وليله هائماً وقد سرقت وسائل الإعلام ، وقنوات التواصل روحانية رمضان أضاعوا الساعات عليها وفرطوا فيه بفرصة العمل الصالح فليت شهري إن لم نعبد الله في رمضان فمتى نعبده ؟

وإن لم نكن حريصين على أوقاتنا شحيحين بها في هذا الزمان فمتى نحرص ؟

وإن بقاء المرء حتى يدرك رمضان نعمة جليلة ومنّة كبيرة لا يدرك كنه حقيقتها إلا حين يغادر المرء دنياه ، ويحول بينه وبين العمل الموت .

فيصبح رهين قبره ، حبيس رمسه ، فيؤمن ساعتها بقيمة الحياة ، وما معنى أن تكون متمكنا من العمل ولكنك تفرط فيه ، ولكن هيهات هيهات ضاعت الفرصة ، وانقضى الأجل ، وحُبس المرء من العمل .

فمن علم هذه الحقيقة كان حري به وهو يرى الموت يتخطف الأقران ويغيّب الخلان فيرى في مصرعهم مصرعه ، وفي موتهم موته أن يبادر بالعمل الصالح ، ويسارع بالطاعات في زمن البقاء والحياة .

ولأجل شحذ الهمة للعمل الصالح في هذا الزمان الشريف كانت هذه لورقات لعلها أن تكون دافعة لي ولمن قرآها في الاجتهاد فيه .

إيمانيات صائم

شرع اللّه شرائعه لتسمو نفوس العباد ، وترتقي نحو الملكوت الأعلى فيترفعون عن الدنيا ، وحطامها الفاني ، ويزداد إيمانهم بموعود اللّه عز وجل .

وشهر رمضان فرصة عظيمة لتحقيق هذا المقصد ، والوصول لهذه الغاية لمشروعية كثير من العبادات فيه التي تسمو فيها النفوس.

ففيه : الصيام - وهو سبيل الجنة الأعظم – فعندما قال أبو أمامه رضي اللّه عنه رسول اللّه صلى اللّه عليه : دلني على عمل يُدخلني الجنة . قال له : " عليك بالصوم فإنه لا مثيل " وهذا شأن كل طاعة وعبادة ، وأنها تقرّب صاحبها إلى الجنة

وفيه : مشروعية الإكثار من تلاوة القرآن الكريم حيث يشفع للمؤمنين عند ربهم ، وقد اجتمعا للصائم في شهر رمضان ففي الحديث " الصيام والقرآن يشفعان لصاحبهما.." .

وفيه : مشروعة الإكثار الدعاء ، ففي الحديث " ثلاثة دعوات مستجابات - ومنها – والصائم حتى يفطر " وقال عليه الصلاة والسلام " فللصائم دعوة لا ترد " .

وفيه : الإكثار من الصدقة فقد كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان .

وفيه : مشروعية ذكر اللّه في كل آن

وفيه : العمرة وهي تعدل حجة مع النبي صلى اللّه عليه وسلم .

وفيه : العشر الأواخر التي قد خصت بمشروعية الاعتكاف .

وفيه : ليلة القدر التي هم أعظم ليالي العام .

وغير ذلك من العبادات التي ترفع شأن المؤمن وتجعله يعيش هذه الأيام في روحانية لا تحبطها العبارات ولا تدركها الإشارات.

كن ربانياً في رمضان

رمضان فرصة لأن تكون عبداً ربانياً يحب اللّهَ ورسوله ويحبه الله ورسوله فهو زمن العبادة وميدان القربة ساعاته ساعات الصفا ، وليله ليل المناجاة .

كان سلفنا الصالح وإمامهم محمد صلى الله عليه سلم يعظّمون شهر رمضان تعظيماً جليلاً فقد كان نبينا عليه الصلاة والسلام يستقبله بصيام أغلب شعبان توطيناً للنفس على هذه العبادة ، وكان بعض السلف ينصرفون انصرافاً تاماً للقرآن خلال شهر شعبان ويسمون شعبان (شهر القراء) لتتهيأ النفوس لاستقبال هذا الشهر المعظم .

كن ربانياً

في رمضان حالك حال من قد صرف وقته كله واستغرق شهره في طاعته ، كيف وهو أياماً معدودات كما وصف ربنا عز وجل " **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾**

ففي قوله تعالى (أياماً معدودات) تحفيزاً للنفس لاستقصار المدة واستغلالها حتى إذا ما دخل الشهر وهلّ هلال الشهر عرف ذلك الرباني أن زمان الجد قد بدأ ، وميدان السباق قد شرعت أبوابه فسابق الزمان ، وبادر اللحظات فيما يقربه من ربه ومولاه .

في رمضان تصفو الأوقات لذلك الرباني الذي قد صرفه بين الذكر والآيات والصلاة والمناجات .

تاللّه ما أجمل جنة الدنيا وقد تفيأ ظلالها وذاق لذتها يوم عرف كيف يمضي يومه عابداً للّه تعالى .

الرباني في رمضان

قد جعل ساعة السَحَر ساعة لا ينبغي لمثلها أن تضيع ففرغها لمناجاة ربه المليك المنان متذكراً مدح اللّه لأهلها واغتنامهم لها ، فالربانيون بالأسحار يستغفرون ، ومن عذاب ربهم مشفقون ، فهم العباد المخلَصون ، الوارثون لجنة الرضوان ، فقد زهّدنا اللّه في الدنيا وأن متاعها قليل فقال في سورة آل عمران : "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾

ثم بين ماهو خير منها بقوله " قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾

ثم ذكر صفاتهم- ومنها استغفارهم بالأسحار- فقال سبحانه " الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾

فإذا ما أذن الفجر وقد بلغت نفسه الطيبة مبلغها ، وقد حمد عمله في ساعة السحر وأثنى على مولاه إذ وفقه للعبادة فيها أقبل على صلاة الفجر بنفس منشرحة وقلب نقي تسابق أنفاس قلبه الطيب خطواته إلى المسجد فيصلي سنة الفجر التي هي خير من الدنيا وما فيها .

ثم يتبعها بتلاوة ودعاء ومناجاة ثم يصلى الفريضة وبعدها يجلس في مصلاه ذاكراً ربه حتى تطلع الشمس حسنا كما كان يصنع نبيه علي الصلاة والسلام ثم صلى ما كتب اللّه له أن يصلي مستحضراً فضل صلاة الضحى والزيادة في نوافل الصلوات جاء ي حديث أبي برزة الأسلمي رضي اللّه قلت يا رسول اللّه : دلني بعمل

يدخلني الجنة ، فقال " عليك بكثرة السجود فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك بها درجة " وهي كناية عن كثرة النافلة .

الرباني في رمضان

يحتسب ساعات عمله وأنه في عبادة ، وفي كسب رزق لولده ليغني نفسه ويغنيهم عن سؤال الناس ، وإن وفقه الله في إجازة في شهر رمضان جعل وقت راحته قبل الظهر ثم صلى الظهر وأغتنم ما بين الظهر والعصر للتنفل في الصلاة- وهو وقت يغفل عنه الكثير- والعبادات في وقت الغفلة لها شأنها في الشرع المطهر

ثم يمضي إلى صلاة العصر مبكراً ويغتنمه بالتلاوة فإذا ما صلى العصر ذكر أذكار المساء وجلس يتلو كتاب ربه ويمتع النفس والقلب معه ثم يصير في قضاء حاجات الأهل حتى إذا جاءت آخر ساعة من النهار تفرغ فيها للدعاء .

وهي ساعة ترفع فيها الحاجات لرب الأرض والسموات ، وقد تفضل بها على عبادة ، وجعلها ساعة إجابة لأن الجوع قد بلغ مبلغه للصائم ، وضعفت قوته ، وذلت نفسه فكافأه الله بأن جعل دعائه مستجاب لأنه قد استجاب لأمر الله .

وكم حقق الله لعباده من أمنيات كانوا قد رفعوها هذه الساعة وكم أجاب الله من مطالب لصائمين كانت حاضرة في دعواتهم في هذه اللحظات ، فلله در عبد اغتنم هذه الساعة وفرغها لله ، وليعلم الداعي أن دعائه عبادة في حد ذاتها ، ففيه إظهار الفقر والحاجة لمولاه ، وفيه اعتراف بالعجز، وفيه اليقين بقدرة الله تعالى على تحقيق المطالب فهذا وغيره عبادات يمتلئ بها قلب الداعي وهي مما يحبه الله ويرضاه .

الرباني في رمضان

وقد تهيأت سفرته للطعام ليفطر هو وأسرته تجده سعيداً عند إفطاره لأنه قد كفل عدداً من أسر المسلمين بتأمين طعامهم وشرابهم وإفطارهم فيتذكر فضل الله عليه بهذا العمل فيحمد ربه على هذا الفضل فيالها من لحظات مباركة له وهو

يشعر بأيادي الفقراء والأرامل والأيتام وقد مُدت لتأكل من ذلك الطعام وقد سُدت جوعتهم بسببه ، وأمسوا وقد كُفيت حوائجهم .

إنها السعادة العظمى التي لا يشعر بها البخلاء الذين ليس لهم إلا بطونهم وشهواتهم وذواتهم الخاصة .

أما أصحاب النفوس الشريفة فلا تطيب نفوسهم ولا تطمئن أفئدتهم إلا وأدخلوا السرور على غيرهم وسدوا حاجة إخوانهم .

الرباني

قد جعل ما بين المغرب والعشاء وقتاً لمسامرة الأهل والأبناء والالتقاء بهم لإدخال السور عليهم ولا يغيب عن تلك الجلسات توجيهات مباركة وإرشادات لطيفة لاغتنام هذا الشهر والاستفادة منه .

مع دعوات يسمعها الأبناء تشجعهم وتعينهم على بذل المزيد من الاجتهاد والتقرب لمولاهم.

فإذا ما قرب وقت العشاء استعد ذلك الرباني للصلاة وذهب إلى المسجد مبكراً يستعد لذلك الشرف العظيم ويفرح بالوقوف بين يدي ربه ومولاه في صلاة العشاء و التروبح.

وكم من موفق قد تقدم للصلاة واستطاع خلال هذه الفترة قراءة الجزء والجزئيين وصلى من النوافل ما كتب له أن يصلي ثم صلى العشاء والتراويح .

فليت شعري كم بينه وبين من لا يأتي الصلاة إلا على الإقامة أو بعد انتهاء الصلاة.

أيها المفرط - وكلنا ذلك الرجل - إنها ليال شريفة وساعات قليلة يوشك أن تنتهي فأعيذك بالله أن تضيّع مثلها أو تكون في مؤخرة الركب .

كم سيفرح المؤمن عند انتهاء شهره وقد اغتنم ما استطاع أن يغتنمه من أيامه ولياليه .

كم سيفرح وقد صامه كله وحفظ جوارحه فيه !

كم سيفرح وقد ختم ختمات من كتاب الله !

كم سيفرح وقد تصدق كل يوم !

كم سيفرح وقد اعتكف العشر أو بعضه !

كم سيفرح وقد كان حريصا على قيام ليلة القدر !

إنها فرص وعطايا لمن أطاع مولاه فكن ذلك الرباني.

إنها التجارة الرابحة والغنيمة المباركة التي من سابق إليها ربح ، ومن نافس عليها فاز.

الرباني في رمضان

قد جعل وقته كله لله ، فإذا ما صلى التراويح امضى بعض ساعات ليله بين الدعوة إلى الله ، وصلة الرحم ، وزيارة الإخوان ، ومؤانسة الأهل محتسباً كل ذلك عند الله تعالى فالعبادات في ديننا العظيم متنوعة في مجالات متعددة ليعظم الأجر وحتى لا تمل النفس وللرباني قسطاً للراحة من ليلة يغتم بعده ساعة السحر في العبادة والاستغفار.

همسة : قال بعض السلف ما دخلت على حماد شيخ الإمام البخاري إلا وجدته في عبادة.

قلت : هذا في سائر أيامه ، فكيف في رمضان ؟

لو كان آخر رمضان في حياتك ؟

جزماً سيأتي على كل واحد منا شهر رمضان هو آخر رمضان في حياته ، وجزماً مرة أخرى سيكون رمضان هذا العام هو آخر رمضان في حياة كثير ممن صاموا هذا العام **فليت شعري لو قيل لأحدنا أن رمضان هذا العام هو أخر رمضان في حياتك فكيف ستعيشه ؟**

أجزم أنه لن يضيع منه دقيقة بل سينصرف انصرافا تاماً للعبادة ، وسيعتزل الناس اعتزالاً لا تراجع فيه ولن تجده إلا بين الصلاة والتلاوة والذكر وغيرها من الطاعات ومع أن رسولنا صلى الله عليه وسلم لم يكن كذلك من ترك الأهل والناس وسائر أهل دنياه ولنا فيه أسوة إلا أنه كان مغتنماً لشهره وسائر حياته عليه الصلاة والسلام .

وقد أردت بطرح هذا التساؤل أن أبعث رسالة للمفرطين في رمضان من أمثالي الذين لا يلتفتون لأهمية الشهر ولا يعظمون شأنه لأقول لهم :

قفوا إنه شهر رمضان ، تيقظوا إنها الأيام العظيمة المبارك التي لا ينبغي لأحد أن يفرط في ساعاتها ولحظاتها .

أيسرك أن يكون حالك في آخر رمضان في حياتك مفرطاً ومضيعاً له ، تاركاً فرصة التوبة ، ومضيعاً اهتبال الساعات للتقرب إلى ربك ، كفى يا أخي ويا كفى يا أختي كفانا جميعاً التفريط في هذا الشهر .

كفانا جميعاً طول الأمل وانتظار رمضان العام الذي بعده والذي يليه وهكذا في تلاعب عجيب من الشيطان بنا .

كم صام معنا من خلائق الآن هم تحت أطباق الثرى يود أحدهم أن يعيش رمضان الذي تعيشه الآن .

يود أحدهم أن لو تمكن من الصيام فصام مع الصائمين ، وقام مع القائمين ، وتلى مع التالين ، وسبح مع المسبحين ، وتصدق مع المتصدقين ، واعتمر مع المعتمرين .

كفانا هذه الغفلة وهذا التفريط في رمضان وليكن لنا شأن آخر مع رمضان فهو شهر التوبة وشهر الإنابة ، وشهر الاجتهاد في الأعمال الصالحة .

آن الأوان للتغير

رمضان فرصة للتغير للأفضل والأحسن ، رمضان فرصة لأن نكون من الأتقياء الأنقياء الأوفياء لربهم بما عاهدهم عليه من الإيمان به ورسوله واتباع الأوامر واجتناب النواهي .

رمضان فرصة لمن لم يحافظ على الصلاة أن يكون من المسابقين لها ، وكم من امرئ كان مفرطاً في الصلاة فكان رمضان بداية العهد الجديد له والالتزام بأدائها مع الجماعة فالحق بهذا الركب المبارك .

رمضان فرصة لمن هجر القرآن أن يجدد العهد معه وأن يعود للنور الذي تركه والحسنات التي زهد فيها ، وإن آية تتلى من كتاب اللّه خير من الدنيا وما فيها فكيف بآيات وسور وأجزاء !

آن الأوان أن نتغير للأفضل

ولنهجر الذنوب والمعاصي والمحرمات التي تحرم صاحبها الخير ، يظن الكثير منا عندما يعمل المعصية ولا يرى أثرها أنه معافى وما علم المسكين أن حرمانه من الطاعات أثر من أثار تلك المعاصي .

والحرمان من لذة مناجاة حرمان آخر فهي سلسلة من الخسارة بسبب الذنوب والمحرمات والمغرور من سهى عن هذا أو تغافل عنه .

كم مرّ على بعضنا من رمضان ماضي لم يحافظ الكثير منا على صلاة التراويح ولا ختم القرآن ولا تصدق بشيء ولم يعتمر ويغتنم هذا الفضل ولم يكن محافظاً على الأذكار ولا يعرف قدر الشهر وقد لا يرى سباً ظاهراً لهذا .

ولكن من فقه المسألة عرف أنها الذنوب والمعاصي والمحرمات التي تحرمه هذا الخير فلنهجر ما يحرمنا الطاعات وبركات شهر رمضان ولنعد إلى ربنا عسى أن يتقبلنا ويجعلنا في حزبه المؤمنين المفلحين .

كيف تفوز برمضان ؟

سؤال عظيم وجوابه يسير على من يسره اللّه عليه ، وإمكانية الوصول إليه

وجوابه : أن يصومه كما صامه النبي صلى اللّه عليه وسلم فهو القدوة والأسوة الحسنة للمؤمنين وهو أتقى الناس وأعلم الناس بربه ومولاه .

وهو المحقق للكمال البشري في عباداته وسائر أحواله فمن الضروري لمن يروم الأجر من ربه أن يعرف أحوال النبي صلى اللّه عليه وسلم وكيف كان ليله وناره في رمضان وكيف كان يمضي شهره ، وهذا يعني ضرورة التفقه في دين اللّه والقراءة في سيرة النبي صلى اللّه عليه وسلم وتتبع ما ذكره العلماء في هذا الشأن .

ومما ذكروه : حرصه عل تقديم الإفطار وتأخير السحور .

ومما ذكروه : حرصه على صلاة الليل في رمضان .

ومنها : حرصه على الاعتكاف العشر الأواخر من رمضان .

ومنها : حرصه على تحري ليلة القدر .

ومنها : سعة جوده وكرمه في هذا الشهر

ومنها : مدارسته للقرآن مع جبريل عليه السلام قد كان يعارض جبريل عليه السلام مرة كل عام وعارضه مرتين في العام الذي توفي فيه وفي الجملة فقد كان صلى اللّه عله وسلم أعظم الناس اغتناماً لرمضان فكن مثله .

احذر من عدوك ولا تجامل صديقك

لازال الأعداء يقعدون في طريق كل سائر إلى ربه ، وقاصداً جنة مولاه ليصدوه عن سبيل اللّه - هذا في حياة الإنسان كلها- ولكن جهدهم يتضاعف في رمضان في صد الناس عن اغتنام الشهر وتثبيطهم عن فعل الخير

وأقصد بالأعداء (الأعداء الداخليين والخارجيين) فمردة الشياطين من الداخل يقعدون على كل طريق يوصل إلى اللّه ويجلبون بخيلهم ورجلهم ليصدوا الناس عن اغتنام الشهر ، والنفس الأمارة بالسوء تمنع صاحبها عن إدراك المعالي .

والأعداء من الخارج كثر من صديق سوء ، ومثبط عن سلوك الجادة ، ووسيلة إعلامية ضالة مضلة فكلها وغيرها صادة عن سبيل اللّه ، وعن استغلال هذا الشهر المبارك فلذا كان لزاما على الرباني الذي يروم جنة عرضها السماوات والأرض أن يكون متيقظاً لهؤلاء فالصراع كبير جداً لا ينتهي إلا بانتهاء المرء من دنياه وخروجها منها فقائدهم- إبليس- قد توّعد بهذا فقال سبحانه عنه كما في سورة الأعراف : " قالَ أنظِرني إلى يَومِ يُبعَثونَ ﴿١٤﴾ قالَ إِنَّكَ مِنَ المُنظَرينَ ﴿١٥﴾قالَ فبِما أغوَيتَني لَأَقعُدَنَّ لَهُم صِراطَكَ المُستَقيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِن بَينِ أيديهِم وَمِن خَلفِهِم وَعَن أيمانِهِم وَعَن شَمائِلِهِم ولا تَجِدُ أكثَرَهُم شاكِرينَ ﴿١٧﴾

فمن ذلك اليوم وهو يعلن الحرب وأتباعه كثر لا يألون جهدهم في صد الناس عن فعل الخير .

فاللّه اللّه أيها المؤمن كن أنت المنتصر والرابح في هذه المعركة فالمسألة إما جنة وإما نار .

مشاريع إيمانية وعبادات عظيمة

رمضان فرصة للقيام بعبادات جليلة ربما كان التقصير فيها ظاهراً طوال العام فعسى أن تكون هذه الأيام بداية العهد بها ، فمن ذلك :

- قيام لكل ليال رمضان

- : ففي الحديث : "من قام مع إمامه حتى ينصرف كُتب له قيام ليلة كاملة "

فالموفق من أهل الإيمان من يقوم كل ليلة مع الإمام حتى ينصرف من صلاته ليكتب له جميع الليالي وهذا من فضل الله ورحمته بعباده المؤمنين تقوم ساعة كأنك قمت ليلة كاملة وتقوم كل ليلة فيكتب لك قيام الشهر كله ، ولا يتكل المؤمن على قيامه وصلاته بل ينبغي عليه أن يكون على وجل من عدم القبول حاله كحال المؤمنين اللذين وصفهم الله بقوله فسورة المؤمنون : " وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ .

مشروع الختمات في رمضان

- رمضان هو شهر القران وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتفي بالقران أعظم احتفاء ، ويعتني به أشد عناية يتدارسه مع جبريل عليه السلام كل ليلة ليثبت في فؤاده ، ويتلذذ بآياته ، وهكذا ينبغي أن يكون المؤمن مع القران في رمضان وقد كان هذا هو حال سلفنا الصالح فكانوا شديدي الاهتمام بالقران العظيم عظيمي الرغبة فيه قد صرفوا جل وقتهم في رمضان له .

وبين يديك يا قارئ القرآن ثلاث مشروعات في رمضان للقرآن الكريم لعل في الأخذ بها خيراً كثير لك

- **أولها : مشروع الختمات العشر :**

وهو أن يختم القرآن الكريم كل ثلاثة أيام ، وكم في هذا العمل من أجور ، وكم لصاحبه من حسنات ، وهي يسيرة لمن يسرها الله عليه فالجزء لا يستغرق أكثر من عشرين دقيقة ففي الساعة الواحدة ثلاثة أجزاء ... وهكذا حتى يختم .

- **ثانيهما : مشروع الختمات الأربع**

وهو أن يختم القرآن كل أسبوع مرة وفي هذا أيضاً الخير الكثير

- **ثالثهما : مشروع الختمات الثلاث**

وهي أن يختم القرآن كل عشرة أيام- ومع ما فيها من التقصير الظاهر- إلا أنها لا شك أنها خير من لا شيء ، وخير من حال الذين لا يختمون في رمضان حتى ختمة واحدة .

القرآن خير أنيس للمؤمن في قبره ، وأعظم شفيع لصاحبه يوم القيامة فليحرص كل مؤمن ومؤمنة على أن يملأ وقته في هذا الشهر من التلاوة وترديد الآيات

- **العبادة الثالثة : الفوز بأجر حج وعمرة تامة تامة :**

لما علم الله أن دينه سينتشر في أنحاء المعمورة وستشتاق نفوسهم بالحج والعمرة إلى بيت الله ، وكان ذلك يشق عليهم أعاضهم بعبادة صلاة ركعتين بعد الإشراق وقد جاء في فضلها :

" كأجر حجة وعمرة تامة تامة "

فكم في هذه الجلسة من خير عظيم فصاحبها ما بين تلاوة للآيات وذكر للرحمن .

فلله در عبد جلس في مصلاه بعد أن صلى الفجر يذكر ربه ويتلو كتاب مولاه حتى إذا ماطلعت الشمس صلى ركعتين ففاز بسببهما بهذا الفضل العظيم .

فاللهم لك الحمد على فضلك ولك الشكر على إنعامك

- **العبادة الرابعة : ساعتان لا تفرط فيهما :**

الأولى ساعة السَحَر والثانية ساعة قبيل الغروب

ساعة السَحَر أخي المؤمن أختي المؤمنة ساعة عظيمة شريفة قد عظّم الله شأنها وأعلى ذكرها بل جعلها أشرف ساعة في اليوم والليلة .

مدح الله أهلها ونوه بشأنهم فقال " والمستغفرين بالأسحار " وجعل القائم فيها من أهل الله وخاصته ، فالتوفيق للقيام فيها نعمة جليلة من الرحمن عز وجل .

والناس في زماننا غالباً ما يكونون مستيقظين ولذا ينبغي للعبد المؤمن الناصح لنفسه أن يفرغ هذه الساعة لله .

إما أن يتقدم إلى المسجد أو أن يجلس خالياً في بيته - وهو الأفضل - حيث لا يراه أحد ليعظم أجره ، ويتحقق إخلاصه .

أخي أختي / كم من رحمات نزلت على من جلس هذه الساعات ، وكم من ذنوب غفرت هذه الأوقات ، وكم من دعوات أجيبت نقولها حسن ظناً بربنا عز وجل .

في القبور خلائق يتمنى أحدهم أن لو تمكن من التعبد للّه هذه الساعة وكان مستيقظاً فيا فأكثروا من الاستغفار والدعاء .

فاللهم وفقنا لها وأعنا على العبادة فيها يارب العالمين .

أما الساعة الثانية فهي : قبيل الغروب

حيث ضعف القوة ونهاية اليوم العظيم الذي تعبد فيه المؤمن لربه واستجاب لمولاه بأداء الصيام . فكافأه اللّه عز وجل بأن جعلها ساعة إجابة الدعاء ،

جاء في الحديث " وللصائم عند فطره دعوة لا ترد "

ففرّغ نفسك هذا الوقت لترفع الدعوات والحاجات والطلبات لرب الأرض والسماوات

لا تستكثر دعوة فربك كريم ، ولا تستعظم طلب فمولاك سبحانه جواد ولا تؤخر حاجة إلا لحكمة فهو سبحانه معطاء "سحّاء الليل والنهار" .

اجمع قلب هذه الساعات لمعالي المطالب من هداية وعلم وحسن خلق وخدمة لدين اللّه .

كن سليم القلب بالدعاء لإخوانك في هذه اللحظات ، وكن متأدباً بآداب الدعاء من البدء بالثناء على اللّه والصلاة علي نبيه عليه الصلاة والسلام .

احفظ جوامع الدعاء من الكتاب والسنة وانزل حاجتك في جناب ربك بقلب خاشع ، ونفس منكسرة ، وإظهار حاجة ، وبيان فاقة ، وبصفة الإلحاح فربك يحب منك الانكسار ، ويكرم الدمعات التي تنزل من العيون ، ويعظم الفقر الذي تظهره

فاللهم اجعلنا ممن يثق بالإجابة على اعتراف بالتقصير

العبادة الخامسة : بداية العهد

وأقصد به بداية العهد بالمحافظة على أذكار الصباح والمساء وسائر أذكار الأحوال . فالنفوس تقبل على الطاعة وترغب في القربة ، والأجواء الإيمانية تعينها على مراجعة الأحوال مع الطاعات .

ومنها (عبادة الذكر)

والذكر كما لا يخفى أجره عظيم وثوابه جزيل قد جاءت في فضله الآيات الكريمات والأحاديث البينات يكفي الذاكر " أن الله جليسه " و" أن الله يذكره " .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ومما هو كالإجماع بين أهل العلم أن ذكر الله أفضل

وقال ابن الصلاح رحمه الله : من حافظ على الأذكار الصباح والمساء وأذكار المناسبات المتنوعة كان من الذاكرين الله كثيرا .

- فلعل هذا الشهر المبارك يكون بداية العهد بالالتزام بهذه العبادة الجليلة التي يحبها الله عز وجل ويرضى عن أصحابها

- **العبادة السادسة : "كل يوم صدقة "**

- رمضان شهر الجود والعطاء ، والصدقة والسخاء ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان فالعبد الرباني يتأسى بنبيه صلى الله عليه وسلم ويجتهد أن يكون له صدقة كل يوم ولو بالقليل فالقليل عند الله كثير .

رمضان فرصة للتخلص من شح النفس والقيام بواجب الأخوة .

والصدقة أنواع :

منها تأمين المعيشة لأسرة فقيرة طوال الشهر فينال العبد بها أجر صدقة يومية ، وتفطير صائم ، وإطعام الطعام .

ومنها المشاركة بإفطار صائم المقام في المساجد والأحياء ولو بالقليل .

ومنها شراء خبز من المخبز ليوم كامل ويوزعه صاحب المخبز أويتفق بأن يجعل له توزيع يومي بمبلغ معين لينال الصدقة كل يوم.

ومن أجلّ أنواع الصدقة تتبع الأسر الفقيرة وإعانتها وسد حاجتها .

ومنها- وهي من الأهمية بمكان – بل ربما جاءت في ذروة الحاجات وهي رعاية أسر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

فكم تموت أسر من المسلمين جوعاً وكم يتضوعون ألماً من فقد أساسيات المعيشة وهناك ولله الحمد الجهات الخيرية الموثوقة التي يقوم عليها الثقات الأخيار ويوصلون الصدقات لأهلها .

فلله در نفوس شريفة لا يطيب لها العيش إلا بأن يكمّلوا حاجات إخوانهم ويسدوا فاقتهم .

فكم حملت قلوبهم من رحمة وكم طوت أفئدتهم من رأفة وهم أهل الجنة الموصفون بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم (أهل الجنة ثلاث وذكر منهم – رجل رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم)

- العبادة السابعة : الحرص على كسب أجر حجة مع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بأداء العمرة في رمضان
- فقد جاء في الحديث " " عمرة في رمضان كحجة معي "

فلا ينبغي للمؤمن بالله وعظيم ثوابه أن يفرط بأداء العمرة إن لم يمنعه منها مانع من بُعد مسافة أو قلة مال أوعدم استطاعته فمن ليس له مثل هذه

الأعذار ونحوها حري به أن يكون حريصاً على أداء العمرة في رمضان لينال الأجر العظيم المترتبة عليها.

وجميل أيضاً أن يكون للمؤمن والمؤمنة مساهمة في كفالة المعتمرين وقد منّ الله على مكاتب الدعوة والجهات الخيرية تيسير رحلات العمرة في رمضان بكلفة يسير بعضها لا تتجاوز الخمسين ريالاً للشخص الواحد .

فكم فيها من الأجور عند ما تكفل عدداً من هؤلاء فتنال أجر عمرة ثوابها حجة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأجر صلاة في المسجد الحرام ثوابها مئة ألف صلاة .

رمضان والدعوة إلى اللّه

الدعوة إلى اللّه عمل الأنبياء وسبيل الصالحين قبلنا والرباني في رمضان لا يهمل هذا الجانب لعلمه بعظيم ثوابه وكبير أثره عليه وتكثير حسناته بأيسر الطرق .

والناس كما لا يخفى يُقبلون على الخير في رمضان وتتقبل نفوسهم التوجيه ، وتتعطش للمزيد فالداعية يعلم أنها فرصة عظيمة لبث الخير ونشره ويستخدم جميع طرق الدعوة المتاحة من الكلمة الطيبة ، والنصيحة الصادقة ، وتوزيع المواد الدعوية ، واستخدام وسائل التواصل الحديثة في إيصال الخير للناس مع ضرورة التوازن بين العبادة وبين الدعوة .

ولئن كان الداعية ربما لا يجد ما يجده العابد من اللذة إلا أنه يتذكر عظيم أجر الداعية (وأن ما يجده العابد في محراب صلاته يجد الداعية في محراب دعوته ودلالة الناس للخير)

أي فضل أعظم من فضل من تكون صلاة غيره وزكاته وحجه وعمرته وقرآنه وسائر طاعته في ميزان حسناتك .

فالله اللّه في هذا الباب وبذل الجهد في خصوصاً في شهر رمضان المبارك .

لن أفرط في العشر الأواخر

هذا هو شعار الرباني إذا دخلت العشر الأواخر من رمضان لأنه يعلم أن العشر الأواخر من رمضان أعظم أيام وليال الشهر ، ويعلم أن الخيل إذا قاربت الوصول زادت في السعي ، وأخرجت كل ما عندها من قوة لتدرك الهدف .

وهكذا المؤمن في العشر الأواخر من رمضان يبذل قصارى جهده في الطاعة ويضاعف عمله الصالح لإدراك بقية شهره لعلمه بفضلها وعظيم منزلتها ويتدارك ما حصل منه من تقصير.

ومن رحمة اللّه أن جعل آخر الشهر أفضل من أوله (والنفوس إذا قيل لها بقي القليل اجتهدت)

أيها الرباني

إن نبيك عليه الصلاة والسلام كان يحتفي في العشر الأواخر احتفاءً عظيماً ، ويجتهد فيها ما لا يجتهد في غيرها كما روت ذلك عنه زوجه عائشة رضي اللّه عنها وهي من أقرب الناس وأعرفهم بحاله.

ومن دلائل اجتهاده اعتكافه في العشر الأواخر في رمضان التفرغ للعبادة ورغبة في إدراك ليلة القدر وحثاً لأمة لتتأسى به في هذا الاجتهاد .

أيها الرباني

ليكن لك شأن في العشر الأواخر وليكن لك معها تعامل اخرغير بقية أيام وليال العام .

أعتزل الناس فيها ، وتفرغ للعبادة ولمناجاة مولاك ، كن جاداً في عبادتك عليها فالعبادة الجادة لا يقواها إلا الأبطال من الرجال .

اعتكف في المسجد فما ترك رسول اللّه صلى عليه وسلم الاعتكاف منذ وصل المدينة (كما قاله الزهري رحمه اللّه وهو أحد أئمة التابعين) .

لا تجامل في هذه الأيام أحداً فما أهلكنا إلا التفريط في الطاعة من قبل أهل الغفلة ، والمجاملة من قبل الصالحين .

يعتكف بعض الأخوة فيضيّعون وقتهم بين النوم والجوال والزيارات الجانبية ، بل ربما ضيّع بعضهم صلوات بسبب تأخره في الاستيقاظ فيرجع إلى جماعة المسجد فيجدهم قد انتهوا من الصلاة ، ولاشك أن هذا تفريط بيّن ، وتكاسل عجيب لا ينبغي أن يكون على مثله أن يكون المعتكف .

أيها المعتكف : يا من يريد الخير من وراء اعتكافه ، كن جاداً مع نفسك في معتكفك .

أقلل ساعات نومك فهي عشرة أيام فقط فالوقت ثمين جداً ، كن شحيحاً في وقتك بخيلاً به عن الآخرين .

ولمّا فرط كثير من المعتكفين في اعتكافهم أصبحت عائدة الاعتكاف عليهم قليلة ، وأثره عليهم بسيط ، ولم يعد ذلك المعتكف الذي إذا دخل اعتكافه بقلب خرج منه بقلب غير الذي دخل فيه .

لم يعد المعتكف ذلك المعتكف الذي صار متلذذاً بالآيات تدمع عينه عند سماعها ويوجل قلبه ساعة بلوغها أذانه .

فلذا كان لزاماً على من أراد أن يعتكف أن يكون حريصاً على صحة قلبه ، راغباً فيما عند ربه ، يرجو من اعتكافه أن يكون أعظم طلباً الآخرة وأكثر زهداً في الدنيا فإذا خرجت من اعتكافك وأنت بهذا الحال فاعلم أنك قد انتفعت من اعتكافك وأدركت الحكمة منه .

وإن قضيت العشر وقد كان القرآن جليسك ، وذكر الله أنيسك ، ولذيذ المناجاة غاية مطلوبك فأنت المعتكف حقاً ، الطالب رضا الله صدقاً .

الرباني وليلة القدر

ليلة القدر هي خير ليالي العام بل هي واسطة عقد الدهر كله

هي ليلة عظيمة نوه الله بمكانتها ، وبيّن في كتابه جلاله قدرها ، وأوضحت سنة النبي صلى الله عليه وسلم علو شأنها ، وترجم النبي صلى الله عليه وسلم فضلها فاعتنى بها أشد العناية وترجم ناقلوا حياته كيف كان تعظيمه لها .

فقد أعتكف- بأبي هو وأمي - العشر الأواسط من رمضان فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام وقال له : إن الذي تطلب أمامك- يعني ليلة القدر وأنها في العشر الأواخر من الشهر- فصار يعتكف العشر الأواخر منه طلبا لها وطمعا في إدراك فضلها ، وينقطع عن العبادة فتأسى به أيها الرباني المبارك .

ليلة القدر ليلة من عشر ليال أخفاها الله عن العباد رحمة بهم وامتحانا لظهور الصادقين في طلبها . فيلزم على العابد الرباني القيام كل ليلة والاجتهاد فيها حتى يدرك هذا الفضل العظيم .

وهذا من رحمة الله أن أخفاها ليتعبد العبد لربه كل ليلة فتكثر حسناته ، وتعظم في هذا الزمان الفاضل فلو حددت بليلة واحدة لما قام العباد غيرها ، ولكنها عشر ليال مباركات يصلي فيها العبد ، ويناجي ربه ، ويتذلل لمولاه ، يملأها بالتلاوة والذكر ، وإظهار الافتقار لله بما هو سبيل لصلاح القلب وزيادة الرفعة له .

ليلة القدر ليلة دعائها مستجاب

ورحماتها تصب على العباد

فيفقه الرباني هذا فيجتهد بالدعاء خصوصاً أخر الليل ، ويظهر غاية الفقر لمولاه ليقينه أنه إن استجيبت دعوته سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً فتجده قد صرف جل وقته للدعاء في جميع المواطن خصوصاً السجود ودعاء القنوت مع المسلمين وساعة السحر

كيف لو كان هذا أخر رمضان لك ؟

لو قيل لأحدنا أن هذا أخر رمضان تصومه .

أو قذف في روعه أنه لن يدرك رمضان مرة أخرى .

فكيف سيمضيه ؟

وكيف سيكون حالك فيه ؟

أجزم أننا ستتعامل معه معاملة خاصة تختلف عن بقية الشهور الماضية .

فلعل هذا من أساليب تأديب النفس ، وحثها على الطاعة وتقصير الأمل معها ولعل هذا الأسلوب يجعلنا جادين مع شهرنا غير مفرطين فيه .

فمن علم أنه لن يدركه مرة أخرى اجتهد اجتهاداً عظيماً ، ولقد كانت هذه طريقة بعض السلف العابدين الصادقين مع أنفسهم ، العارفين حال دنياهم وغرورها بأهلها . فيحذرون خطرها وعاديات دهرها .

(فكان أحدهم إذا أصبح قال لنفسه : لعله أخر يوم لك فيجتهد في العبادة ، فإذا ما أقبل الليل قال : لعلها آخر ليلة لك يا نفس فيجتهد في العبادة)

فلما لا يكون هذا شأننا على الأقل مع رمضان هذا العام فنربيها على الطاعة بهذا الأسلوب الذي فيه تقصير الأمل ويكون سبيلاً للجد والاجتهاد .

وجزماً سيأتي رمضان هو رمضان في حياة كل واحد منا ، وجزماً أيضاً أن كثيراً ممن يصومون رمضان هذا العام لن يصوموه العام القادم لموتهم ، وما أكثر الموت هذه الأيام .

فليت شعري من منا آخر العهد له في رمضان هذا العام ؟

فالله الله الاجتهاد في هذه الأيام المباركة فلعل رحمة ربنا تدركنا وفضله يلحقنا فنكون من أصحاب الجنة السعداء أبد الآباد .

اللهم وفقنا لهداك واجعل عملنا في رضاك

اللهم أعتق رقابنا من نارك ، وأورثنا فردوسك الأعلى .

كتبه عادل بن عبد العزيز المحلاوي

تويتر @adelalmhlawi